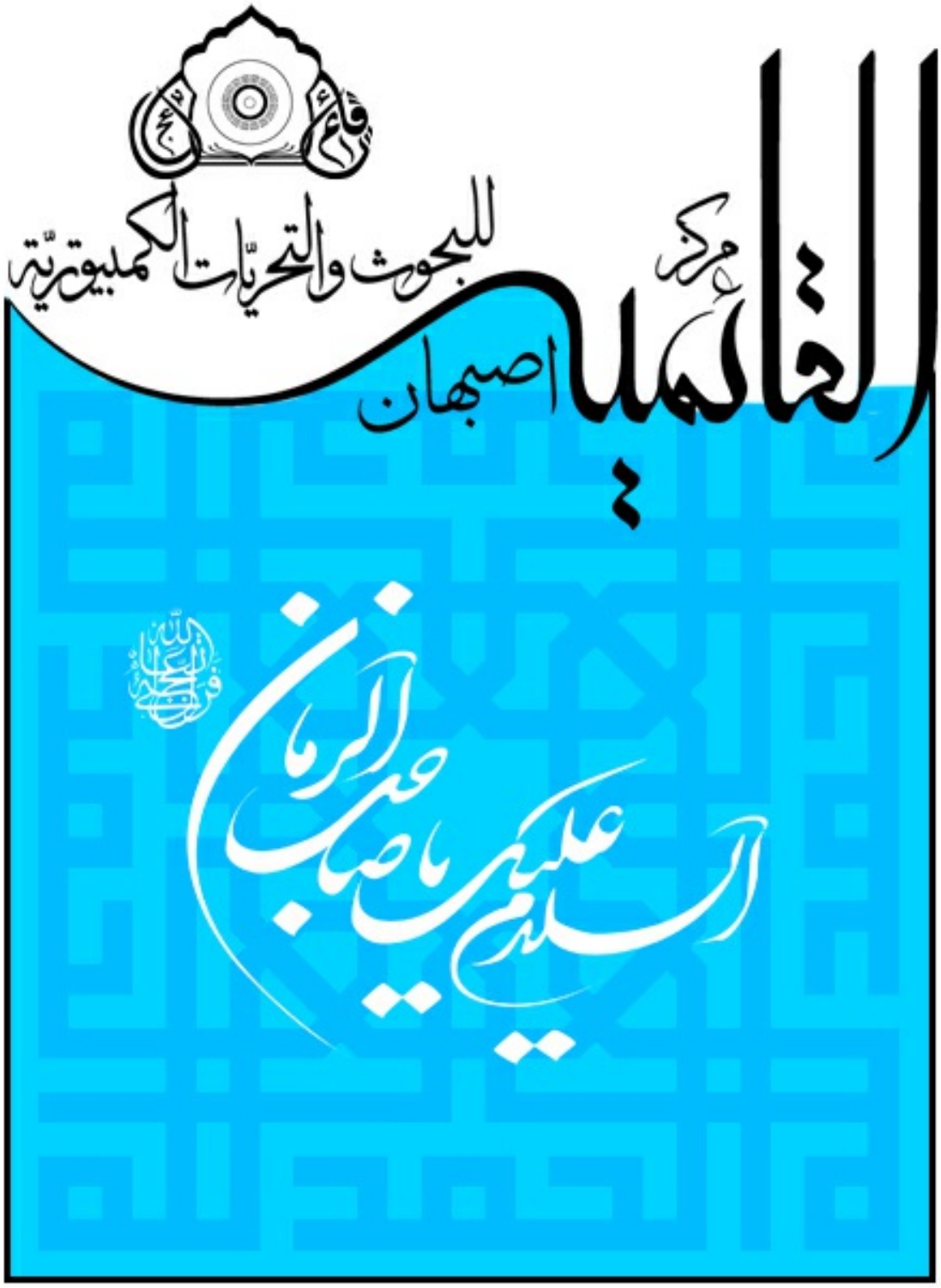

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دروس في قيادة الإمام الرضا عليه السلام

سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي

دار الضياء للتحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

دروس من قيادة الإمام الرضا (عليه السلام)

كاتب:

آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي

نشرت في الطباعة:

دار الصادقين

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

دروس من قيادة الإمام الرضا (عليه السلام) 8

هوية الكتاب 8

اشارة 8

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) رائد حوار الحضارات 12

اشارة 12

الامام الرضا رائد حوار الحضارات 14

لماذا وافق الإمام الرضا (عليه السلام)؟ 18

التصدي المباشر من الإمام (عليه السلام) لحفظ أحقية الإسلام: 19

الدرس العملي: 22

الفصل الثاني: من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ومواقفه 24

اشارة 24

التحديات التي واجهها الإمام الرضا (عليه السلام) 26

التحديات المختلفة: 26

انهيار القيم الأخلاقية في زمن الإمام الرضا (عليه السلام): 27

الانشقاقات الداخلية: 27

تحدي التشكيك بإمامته: 28

كي نعيش بمسؤولية: 29

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي 32

فتنة الواقفة: 32

تألم الإمام الرضا (عليه السلام) لانحراف اتباعه: 35

لكي لا تستفزنا الحركات الانفعالية أو الوصولية: 36

لا نجزع لقلة الناس حولنا: 37

محاورة الإمام (عليه السلام) لهم واقامة الحجة عليهم: 38
الابتلاء مستمر: 42
الإمام الرضا (عليه السلام) يؤسس للظهور العلني للشعائر الحسينية 44
دور الإمام الرضا (عليه السلام) في احياء الشعائر الحسينية: 44
دور العلماء في تأصيل تعاليم أهل البيت(عليهم السلام): 46
اعطوا أكبر زخم للشعائر شكلاً ومضموناً: 47
الالتفات الى المضامين الرسالية في الشعائر: 49
كونوا بمستوى المسؤولية: 50
الفصل الثالث: دروس وعبر من مواقف وكلمات وسيرة الإمام الرضا (عليه السلام) 52
اشارة 52
درس مستفاد من مسيرة الإمام الرضا (عليه السلام) الى نيسابور 54
الخطاب الديني وتأثير الإعلام المعاصر لكي نستلهم من الإمام الرضا (عليه السلام) الدعوة الحسنة 58
نموذج من كلمات الإمام الرضا (عليه السلام): 58
مشكلة الوعي بالمعاصرة: 59
تحديث آليات العمل الإسلامي: 61
المشاريع الإسلامية دليل حيوية الأمة تطبيق عملي للاستفادة من الإمامين الصادق والرضا ((عليهما السلام)) في الحياة المعاصرة 64
تنوع أدوار ووحدة هدف: 64
أسلوب الوصول الى السلطة: 67
موقف الصادق والرضا ((عليهما السلام)): 68
من مسؤولية القائد بيان خصائص جماعة أهل الحق درس مستفاد من سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) 71
الخارجون عن طاعة قادة الإسلام نموذجاً 76
فتنة الواقفة: 76
دوافع الانشقاق: 77
فهم جديد لانشقاق الفرقة الواقفة: 78
من المشكلات التي تواجه قادة الإسلام: 82

الفهرس 85

تعريف مركز 88

دروس من قيادة الإمام الرضا (عليه السلام)

هوية الكتاب

دروس من قيادة الإمام الرضا (عليه السلام)

من خطب ومحاضرات سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

دار الصادقين

للطباعة والنشر والتوزيع

النجف الاشرف / شارع الرسول (صلى الله عليه و آله)

الطبعة الثانية

1440 ه - 2019م

ص: 1

اشارة

دار الصادقين

للطباعة والنشر والتوزيع

النجف الاشرف / شارع الرسول (صلى الله عليه و آله)

الطبعة الثانية

1440 ه - 2019م

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) رائد حوار الحضارات

اشارة

ص: 5

(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال-30)

الامام الرضا رائد حوار الحضارات

الامام الرضا رائد حوار الحضارات(1)

دواعي استقدام الرضا (عليه السلام):

كثيرة هي الأسباب والدواعي التي يمكن ان يكون المأمون العباسي قد فكّر فيها حتى اتخذ قرار استقدام الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة المنورة الى مرو(2)

حيث كان يقيم مع جيشه، ونذكر بعض هذه الأسباب باختصار مقدمة لبيان خاطرة إنقدحت في ذهني:

1- إعطاء شرعية لسلطته لان المأمون وسلفه يعترفون بأن المستحق الشرعي لولاية أمر الأمة هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) من ذرية علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)، وقالهاهارون العباسي صريحة حينما رأى الإمام الكاظم (عليه السلام) جالساً عند

1- كلمة القاها سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في 13 ذو القعدة 1437 الموافق 2016/8/17 في جمع من أهالي ناحية الشيخ سعد من محافظة واسط.

2- تقع الآن في جمهورية تركمنستان التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي، فتحها المسلمون في خلافة عثمان، منها خرج أبو مسلم الخراساني (المنجد في الاعلام).

الكعبـة: (أنت الـذي يبايعـك النـاس سـراً؟ فقـال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم)(1). فقـد أخذوا سـلطتهم بالسـيف وقهر إرادة الأمة والأساليب الشيطانية فرأى المأمون ان وجود الامام الرضا (عليه السلام) معه في هرم السلطة يضفي الشرعية له.

2- إخمـاد الثورات المسـلحة التي كـانت تنفجّر في بلـدان إسـلامية عديـدة رفضـاً لسـلطة بني العباس الظالمـة الجائرة وكان الثوار يكنّون الاـحترام والتقـديس للأئمـة المعصومين (عليهم السـلام) وشـعار كثير منها الـدعوة لمبايعـة الرضا من آل محمـد (صـلى الله عليه و آله) ويعتبرونهم القادة القادرين على تحقيق الإصـلاح والعدالـة الاجتماعيـة وإقامـة دين الله تعالى، فعندما يكون الإمام الرضا في السـلطة فأنه يسلب مبررات هذه الثورات باعتبار تحقق الهدف ظاهراً.

3- بعث رسالـة تحـذير وتهديـد الى بني العباس المقيمين في العاصـمة بغداد الذين اسـتاؤوا من مقتل الخليفة الأمين على يد جيش أخيه المأمون في بغداد - وهو عباسي الأبوين - وتولّي أخيه

1- ينابيع المودة، القندوزي، ج3 ص120.

المأمون - أمه فارسية - وتقريبه للفرس - حيث كان رئيس حكومته الفضل بن سهل الفارسي - وإضعاف سطوة العباسيين ونفوذهم ومن يواليهم من العرب فقرّروا خلع المأمون ومبايعة رجل منهم خليفة في بغداد، فأراد المأمون بجعل الامام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد أن يقول لهم إن لم تقبلوا بي خليفة فأن الأمر صائر الى أعدائكم التقليدين وهم آل علي (عليهم السلام)، وكان المأمون يعلم أنه لا يستطيع دخول بغداد عندما قرّر العودة اليها من (مرو) ومعه الإمام الرضا (عليه السلام) فقرّر التخلص منه في الطريق فقتله بالسم في طوس حيث مشهده الشريف.

4- الحط من شأن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومنزلتهم العظيمة في قلوب الناس فأراد أنيقول للناس ان هؤلاء الأشخاص لم يعارضونا ويخرجوا علينا كالإمام الحسين (عليه السلام) من أجل إحقاق الحق وإقامة دولة العدل وإنما هم طلاب زعامة ودنيا لذلك ما إن عُرضِت على أحدهم ولاية العهد حتى قبلها.

5- وضع الإمام الرضا (عليه السلام) تحت المراقبة المستمرة لمحاصرته وحجبه عن الناس لتحجيم

دوره، أما بقاء الامام (عليه السلام) في المدينة فأنه يتيح له فضاءاً من الحركة واللقاء بالناس من مختلف البلدان الإسلامية الذين يأتون لأداء الحج والعمرة وهذا كله يؤدي الى المزيد من التعريف به و بآبائه الكرام وتوسيع قاعدته.

هذه الأسباب وربما توجد غيرها مما لم استحضرها جالت في ذهن المأمون، وهي ليست خافية عن الامام الرضا (عليه السلام) ولذا كان موقفه الإصرار على رفض العرض الحكومي، والمأمون يعلم ان الامام (عليه السلام) سيرفض لأنه يترفع عن الدنيا وأهلها وتضيق نفسه بالحضورفي مجالسهم فأرسل مع مبعوثه جيشاً ضخماً لجلب الامام (عليه السلام) كرهاً، وقد تحدثت الروايات عن العاطفة الجياشة والبكاء والالم الذي ملأ الامام (عليه السلام) وهو يودّع قبر جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) وجدته فاطمة ÷ والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في البقيع ثم الكعبة المشرّفة في مكة ومعه ولده الامام الجواد (عليه السلام) وهو في السادسة من عمره ويسأله عن سبب هذه اللوعة والحزن فيخبره انه فراق لا يعقبه لقاء وأمر أهله وذويه بإقامة المآتم لفراقه للإشعار بالمصير الذي

سيلاقيه وغادر الامام (عليه السلام) الى مرو مع جيش الظلمة.

لماذا وافق الإمام الرضا (عليه السلام)؟

والسؤال الآن: إذا كان الامام (عليه السلام) يعلم بمكر المأمون وخدعه والاهداف الخبيثة من استقدام الامام (عليه السلام) وعرض ولاية العهد عليه فلماذا وافق؟

والجواب الذي تذكره المصادر ان الامام (عليه السلام) أكره على ذلك وهو جواب صحيح وهذاالموقف الرافض لولاية الجائر من المسلّمات في مدرسة اهل البيت (عليه السلام) وقد أبلغه الإمام للأمة من خلال الفعاليات العاطفية التي ذكرناها آنفاً ومن خلال التصريحات التي ذكرها لبعض المعترضين على موقفه(1) وقد ردّ الامام (عليه السلام) بشدة عرض المأمون الخلافة عليه ثم ولاية العهد حتى هدّده بالقتل، والامام (عليه السلام) لا يخشى الموت وإنما يعمل بما يأمره الله تعالى من المحافظة على الحياة او الاقدام على الشهادة.

1- راجعها في وسائل الشيعة: 12/145 كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به ، باب 48، وراجع التفاصيل في كتاب (فقه المشاركة في السلطة).

التصدي المباشر من الإمام (عليه السلام) لحفظ أحقية الإسلام:

وهنا حضرتني خاطرة نستفيد منها درساً عملياً حاصلها: أن الدولة الإسلامية بلغت في عهد هارون وابنه المأمون سعة ونفوذاً وقوة هيمنت بها على أغلب أجزاء العالم المعروفيومئذٍ من حدود الصين شرقاً الى اسبانيا غرباً وأصبحت مقصداً لكل الشعوب والأمم الموجودة وشهدت مدنها حراكاً علمياً وفكرياً وعقائدياً قوياً مدعوماً ببذل سخي من الدولة، وانفتح المسلمون على كل الحضارات المعروفة وتوافد علماؤهم على العاصمة وكان هؤلاء يتحدثون بعقائدهم وتشكيكهم في أصول الإسلام بكل حرية وعزّزتها حركة الترجمة الواسعة لكتب الاغريق والرومان والاقباط والصينيين والهنود والفرس وغيرهم ولم يكن المجتمع المسلم محصناً ليقدر على مواجهتها فاضطربت عقيدة كثيرين واصبح الالحاد علناً والسلطة غير مكترثة بذلك بل تؤيده كما هو ديدن الطواغيت لان انتشار الثقافة

الإسلامية الواعية الصادقة ومبادئ الدين الحق يهدّد سلطانهم الجائر.

ولما كان الامام (عليه السلام) احرص الناس على حفظ عقائد المسلمين وتقويم سلوكهم ومعالجة الانحراف في المجتمع رأى ان منالضروري ان يكون في قلب الحدث وان يدير الحوار الحضاري بنفسه مع علماء الأديان والطوائف والحضارات الأخرى والتي كانت تجري في

عاصمة الدولة الإسلامية ولم يكن علماء العامة المتواجدون في البلاط العباسي بالمستوى الذي يؤهلهم لإدارة الحوار بل كانوا من المتزلفين للسلطة اما العلماء الصادقون المخلصون فقد كانوا في زوايا الإهمال او مصيرهم القتل والسجن والتشريد، ولذلك حوَّل الامام (عليه السلام) ببركة التخطيط الإلهي الفعل الظالم العدواني الى عمل إيجابي مبارك يحصّن عقائد الامة ويهديها ويصلح حالها، ورأى (عليه السلام) ان وجوده في المدينة بعيدا عن هذا الغزو الثقافي والاخلاقي والعقائدي يضعف شوكة المسلمين ويذهب عزتهم وكرامتهم ويفقدهم دينهم، وان التواجد في عاصمة الدولة مهم ومثمر من دون ان يحقق للظالم أهدافه حيث افشلها الامام (عليه السلام) برفض ولاية العهد بشدةوحينما قبلها كان القبول مشروطاً بان لا يأمر ولا ينهى ولا ينصب ولا يعزل ولا يلي شيئا من أمور السلطة ليثبت عمليا انه ليس جزءا منها فالإمام (عليه السلام) ثبَّت أولاـ هذه الحقيقة في ذهن الامة ثم انطلق لإداء رسالته، ومن يراجع كتابي (عيون اخبار الرضا) و(الاحتجاج) وغيرها يجد الكم الهائل من المناظرات والحوارات التي اجراها الامام الرضا (عليه السلام) مع علماء اليهود والانصار والمجوس والزرادشت والصائبة والملحدين ومختلف الأيدولوجيات وتفوق الامام (عليه السلام) عليهم وافحامهم، وبذلك أسس الامام (عليه السلام) لحوار حضارات واسع النطاق ومبني على أسس علمية رصينة قبل ان يدعو الغرب اليه اليوم بعد اكثر من الف عام ويسميه احياناً (صراع الحضارات) لان منهجه وتفكيره يفترض سلفاً المغالبة والنزاع والتسلط، لا الحوار والاقناع والتعايش بسلام.

ص: 14

فالمـأمون العباسـي فكّر بأمور ففشل فيها والامام الرضا (عليه السـلام) أراد غيرها فحققها بفضـلالله تعالى مصـداقاً لقوله تعالى (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال/30) مما اوغر قلب المأمون وزاد من حقده ولم يجد بدّاً من اسـتعمال سلاح العاجزين الفاشلين وهو القتل والتصفية الجسدية ليزيح الامام الرضا (عليه السلام) عن مسرح الحياة .

وهـذا الـدور من الامام الرضا (عليه السـلام) يشابه ما قام به جده امير المؤمنين (عليه السـلام) في التصدي لتشـكيكات علماء اليهود ومن ورائهم بعـد وفاة رسول الله (صـلى الله عليه و آله) مسـتغلين اقصاء القيادة الحقّـة ونقصان تربيـة اغلبية المسـلمين علميا واخلاقيا مما دعا الخلافة المتقمصة الى طلب النجدة من امير المؤمنين (عليه السـلام) في كل ازمة تمر بها، وقد فصلنا الكلام فيها في كتاب (دور الائمة في الحياة الإسلامية).

الدرس العملي:

والدرس العملي الذي نستفيده من هذه القراءة لحركة الامام الرضا (عليه السلام) ان نكون حاضرين في

ساحات الحوار والمواجهة معكل الاتجاهات الفكرية المطروحة سواء على صعيد الكتب والمجلات والصحف او على مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت او الفضائيات والقنوات المرئية والمسموعة والمؤتمرات والندوات وسائر الفعاليات، وان لا نغيب عنها وان نقصدها ونذهب اليها ولا ننتظر دعوة المشاركة فيها ولم يعد كافيا ان نمنع تداول كتاب ما ونحو ذلك، فقد غزونا في عقر دارنا بألقاء الشبهات والشكوك والضلالات الموجهة للإسلام والقران الكريم والى نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه و آله) والائمة الطاهرين (عليهم السلام) بل اصل الاعتقاد بالله تعالى .

فهل نقابلهم بالإهمال والتقصير والاستمرار في الجهل، ام بالتعب في تحصيل العلوم والمعارف المطلوبة ثم مواجهتهم بالحجج الدامغة والأدلة القويمة بأذن الله تعالى (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) (الأنعام /149) .إنَّ مسؤوليتنا اليوم أكبر من أي زمان مضى وهذه ضريبة الاستعداد لاستقبال اليوم الموعود بقدر ضخامة التحدي.

الفصل الثاني: من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ومواقفه

اشارة

ص: 17

التحديات التي واجهها الإمام الرضا (عليه السلام)

التحديات التي واجهها الإمام الرضا (عليه السلام)(1)

التحديات المختلفة:

لقد واجهت الإمام الرضا (عليه السلام) مجموعة معقدة من التحديات وبمختلف الاتجاهات، أحدها باتجاه السلطة التي بلغت ذروة النفوذ والاتساع في الإمكانات البشرية والمادية والعسكرية في عصري هارون والمأمون العباسيين وكانت ترى في الأئمة (عليهم السلام) الضد النوعي والبديل المعارض فتراقبه وتحاصره وتحسب عليه أنفاسه.

والتحدي الآخر كان الانفتاح الفكري والعلمي على الحضارات الأخرى كالإغريقوالرومان والصين والهند والفرس حيث اتسعت حركة الترجمة وتبادل الإرث العلمي وسادت روح الإعجاب بتلك الحضارات ونقل آثارها وتجاربها وكثير منها مناقض للدين ويطرح نظريات تعارض عقيدة الإيمان وتدعو إلى الإلحاد والكفر بالرسالات السماوية وكان لها مروّجون ودعاة،

1- من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) يوم السبت 23/ذ.ق/1432ه المصادف 2011/10/22.

فوقف الإمام (عليه السلام) لهم بالمرصاد وناظرهم وأبطل نظرياتهم، وقد حفل كتاب الاحتجاج للطبرسي بجملة من تلك المناظرات، التي كانت مظهراً من مظاهر (صراع الحضارات) الذي يتبنونه اليوم.

انهيار القيم الأخلاقية في زمن الإمام الرضا (عليه السلام):

والتحدي الثالث هو انهيار القيم الأخلاقية وانتشار الفساد والخلاعة والمجون ومجالس اللهو والطرب وكانوا يتقربون إلى السلطة بالجواري والمغنين والغلمان ليحظوا بالجوائز والامتيازات ولسعة هذه الحالة في ذلكالعصر، ألّف أحدهم كتاباً من عدة مجلدات اسمه (عصر المأمون) يتناول جوانب الحياة في ذلك العصر.

الانشقاقات الداخلية:

مضافاً إلى ذلك فقد واجهته (عليه السلام) مشاكل وتحديات داخل الكيان الشريف أي من داخل أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وأحدها الانشقاق الداخلي الذي تحوّل إلى فرقة اسمها (الواقفة) اقتطعت جزءاً مهماً من علماء المدرسة ورواتها وقواعدها، وأضيفت إلى قائمة الفرق المنشقة

(الزيدية) التي قالت بإمامة زيد بن علي السجاد (عليه السلام) دون الإمام الصادق (عليه السلام)، و(الفطحية) الذين قالوا بإمامة عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق (عليه السلام) دون أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، وكانت الواقفة تقول بعدم وفاة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وبالتالي فإن علي بن موسى ليس إماماً ولا نسلّم ودائع أبيه الضخمة إليه ولا نرجع إليه في الأحكام والمواقف العامة.

تحدي التشكيك بإمامته:

ومن التحديات الداخلية التشكيك بالإمام (عليه السلام) وقراراته فجعلوا من أنفسهم قيمين على الإمام ولا يطيعونه إلا عندما يتبع إرادتهم ويأخذ بمواقفهم، كالذي حصل عند وقوع الصراع بين الأمين والمأمون على السلطة، واستطاع المأمون خداع جملة من الشيعة لينضموا إليه من دون الرجوع إلى الإمام (عليه السلام) من باب دفع الأفسد بالفاسد، أو أن المصلحة تقتضي ذلك فجعلوا من أنفسهم وقوداً لهذه الحرب الشيطانية بحماقتهم وغرورهم، ولما انتصر المأمون جازى الشيعة بكل بطش وقسوة وقتل إمامهم وإمام الخلق أجمعين الرضا (عليه السلام).

هذا كله والإمام لا يستطيع أن يقول كل ما عنده وإنما يكتفي بالإشارات والتوجيهات العامة لأن السلطات تتربص به الدوائر وتكيد له، وهو لا يبخل بنفسه على الله تبارك وتعالى لكنه صاحب رسالة ومشروع إلهي، ولا بد منالبقاء للمضي فيه ولم ينتهي دوره حتى يقدم على الشهادة التي أقدم عليها بكل طمأنينة حينما حلّ وقت البديل.

وشككوا بصحة إمامته من جهة عدم وجود ولد له، ولابد للإمام أن يكون له خلف من أهله، وقد تأخرت ولادة الإمام الجواد (عليه السلام) إلى سنة 195ه والإمام الرضا (عليه السلام) في السابعة والأربعين من العمر، ثم اتهموه بصحة انتساب ولده الجواد (عليه السلام) وطلبوا التحاكم إلى القافة -من القيافة وهي فراسة إحراز التشابه بين شخصين لإلحاقه به وكانوا في الجاهلية يعتمدونها لإثبات الأنساب، وإذا علمنا أن الإمام الكاظم (عليه السلام) استشهد سنة 183 فهذا يعني أن الإمام الرضا قضى (12) سنة من إمامته بهذه التشكيكات حتى ولد ابنه الجواد (عليه السلام).

كي نعيش بمسؤولية:

تعرضنا على نحو الاختصار لهذه المحطات من

ص: 22

حياة الإمام الرضا (عليه السلام) لنعيش معه همومهوآلامه ومسؤولياته بمقدار فهمنا وإدراكنا، ولنعلم أن هذه الأحداث ليست تاريخاً يقرأ على المنابر لاستدرار العواطف وإنما هي دروس نستفيد منها في حياتنا الحاضرة.

فكم من اتباع أهل البيت ((عليهم السلام)) وقفوا إلى جانب الاحتلال الأمريكي والغربي عام 2003 بحجة دفع الأفسد وهو صدام - بالفاسد ولا أدري ما الذي جعلهم يعتقدون ذلك؟

وكم من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وضعوا أيديهم بأيدي الإرهابيين القتلة بعنوان مقاومة المحتل ونحوه فنشروا الخراب والدمار وأهلكوا الحرث والنسل ونخروا كيان الدولة وضاع الشعب وثرواته ومؤسساته بين هذا وذاك.

أما التشكيك بالمرجعية والقيادة فمستمر. لماذا لم تفعل كذا، ولماذا فعلت كذا؟ وهل تعلم بكذا أو لا تعلم وكأنهم هم القيمون عليها وأن المرجعية أُمرت بطاعتهم لا العكس.

ونتيجة هذا التشكيك التقاعس والتخاذلوالتنازع والتمرد وهي أسباب لانهيار الكيان

واضـمحلاله «وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَـلُواْ وَتَـذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (الأنفال:46) والأمة هي التي تدفع ثمن هذه النتائج كما تشهد به وقائع التاريخ.

ص: 24

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

فتنة الواقفة:

في ذكرى الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) نشير إلى صفحة من سفر حياته المباركة آلمت قلبه الشريف واستنزفت الكثير من وقته وجهده الثمينين، وهي الفتنة التي قادها جملة من رموز أصحاب أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) المؤثرين في اتباع أهل البيت (عليهم السلام) مما أدى إلى انشقاق داخل الكيان الشريف ونشوء فرقة ضمت عدداً كبيراً من حملة علم أهل البيت (عليهم السلام) عبر أكثر من جيل سُمّوا بالواقفة، لالسبب إلا الطمع في الدنيا وحطامها الزائل وعناوينها الزائفة وجاهها الخادع.

روي عن يونس بن عبد الرحمن -وهو من

1- كلمة ألقاها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي(دام ظله) ضمن بحثه الشريف يوم 11/ذق/1432 المصادف 2011/10/10 في ذكرى ميلاد الإمام الرضا (عليه السلام).

كبـار أصـحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السـلام) والفقهاء الأجلاء ـقال: (مات أبو الحسن (عليه السـلام) وليس من قوامه أحـد إلا وعنـده المال الكثير فكان ذلك سـبب وقوفهم وجحودهم موته طمعاً في الأموال، كان عنـد زياد بن مروان القندي سـبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار)(1).

قال الشـيخ الطوسـي (قـدس سـره) في الكلام عن الواقفـة (أول من أظهر هـذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القنـدي وعثمان بن عيسـى الرؤاسـي، طمعوا في الـدنيا، ومالوا إلى حطامها واسـتمالوا قوماً فبـذلوا لهمشـيئاً مما اختانوه من الأموال) وممن بذلوا له يونس بن عبد الرحمن حيث أطمعوه بمبلغ ضخم جداً وهو عشرة آلاف دينار إلا أنه رفض مفارقة الإمام الحق.

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يقرأ في سلوك ابن أبي حمزة حبّه للدنيا، وتزلفه إلى الإمام (عليه السلام)

1- الروايات المـذكورة كلها أوردها الكشـي في رجاله والشـيخ الطوسـي (قـدس سـره) وغيرهما، وقد جمعها من مصادرها السـيد الخوئي (قدس سره) في معجم رجال الحديث: ج11 ص229-241.

ليكون له جاه يخدع به الناس، فقد كان يلازم أبا بصير -وهو من كبار أصحاب الإمامين الباقر والصادق وأدرك إمامة الكاظم (عليهم السلام) - ويقوده لأنه كان كفيف البصر، وينقل عنه علوم أهل البيت (عليهم السلام) لذا أخذ عن البطائني كبار الأصحاب لأنهم يجدون عنده ما لا يجدون عند غيره لطول ملازمته، لكن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يشبهه منذ ذلك الوقت المبكر بأنّه كالحمار مطبقاً عليه قوله تعالى في سورة الجمعة «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً» (الجمعة:5) إشارة إلى أن ابن أبي حمزة يحمل علماً جماً إلا أنه لم يستفد منه، ووقعفيما وقع فيه.

روى أبو داود المسترق قال: (كنت أنا وعيينة بباع القصب عند علي بن أبي حمزة، فسمعته يقول: قال لي أبو الحسن موسى (عليه السلام) إنما أنت يا علي وأصحابك أشباه الحمير، قال: فقال عيينة أسمعت؟ قال: قلت أي والله قال: فقال: لقد سمعت والله لا أنقل قدمي إليه ما حييت) أي أن ابن أبي حمزة لا ينقل قدمه ولا يذهب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) ما دام حياً رغم أنه بنفسه يروي ما قاله الإمام

الكاظم (عليه السلام).

تألم الإمام الرضا (عليه السلام) لانحراف اتباعه:

وكان الإمام الرضا (عليه السلام) لا يتوقف عن إظهار ألمه لحصول هذا الانحراف لدى أتباعه والتنديد به وبأهله، فعن محمد بن سنان قال (ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا (عليه السلام) فلعنه ثم قال: إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ولو كره اللعينالمشرك، قلت المشرك؟ قال نعم والله وإن رغم انفه كذلك هو في كتاب الله يريدون أن يطفئوا نور الله وقد جرت فيه وفي أمثاله أنه أراد أن يطفئوا نور الله..).

وعن يونس بن عبد الرحمن قال: (دخلت على الرضا (عليه السلام) فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟ قلت نعم، قال: قد دخل النار! قال: ففزعت من ذلك! قال: أما انه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده!! فقيل لا؟! فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً).

لكن الإمام (عليه السلام) كان يستغرب في نفس الوقت من الذين انخدعوا بهذه الدعوة الفاسدة أو

أصابهم التشكيك والتردد مع وضوح ضلالها وكذب ادعاءاته، روى محمد بن الفضيل عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (سمعته يقول في ابن أبي حمزة: أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى وهوصاحب السفياني؟.

وقال: إن أبا الحسن -يعني أباه الكاظم (عليه السلام) يعود إلى ثمانية أشهر؟!!) ولم يحصل شيء من ذلك، بينما كان الإمام (عليه السلام) يقيم لهم البينات ويخبرهم بالمغيبات التي يثبت صدقها كإخباره بأن هارون العباسي لا يمسُّه سوء.

لكي لا تستفزنا الحركات الانفعالية أو الوصولية:

وكان (عليه السلام) يصبّر شيعته ويقوي عزيمتهم ليثبتوا على الصراط المستقيم، وأن لا تستفزهم تلك الحركات وأن يقابلوها بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار المبني على الدليل، روى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا قال: (قلت: جعلت فداك إني خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد اشد أهل الدنيا عداوة لك!!

فقال لي: ما ضـرك من ضل إذا اهتديت إنهم كذبوا رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وكذّبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذبوا فلاناً وفلاناً وكـذبوا جعفراً وموسـى (عليهما السـلام)، ولي بآبائي (عليهم السـلام) أسوة قلت جعلت فداك إنا نروي أنكقلت لابن مهران: اذهب الله نور قلبـك وادخل الفقر بيتك؟ فقال: كيف حاله وحال بنيه؟ فقلت: يا سـيدي أشـد حال، هم مكروبون ببغـداد لم يقـدر الحسـين أن يخرج إلى العمرة فسكت) وإنما سكت لأنّه (عليه السلام) لم يكن يحب أن يراهم بهذا الحال.

لا نجزع لقلة الناس حولنا:

وقـال (عليه السـلام) (إنه لما قبض رسول الله (صـلى الله عليه و آله) جهـد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السـلام) فلمـا توفي أبو الحسن (عليه السـلام) جهـد علي بن أبي حمزة في إطفـاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره. وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه وذلك أنهم على يقين من أمرهم وإن أهل

الباطـل إذا دخل فيهم داخل سـروا به(1) وإذا خرج منهمخـارج جزعوا عليه وذلـك أنهم على شـك من أمرهم إن الله جـل جلالـه يقول: (فمستقر ومستودع) قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): المستقر الثابت والمستودع المعار(2).

محاورة الإمام (عليه السلام) لهم واقامة الحجة عليهم:

وبقي الإمـام (عليه السـلام) يحـاور أولئك المنحرفين ويقيم عليهم الحجـج الدامغـة انطلاقاً من مسؤوليته في هدايـة الخلق جميعاً والأخذ بأيـديهم إلى مـا يسـعدهم في الـدنيا والآخرة، خصوصاً إذا كانوا من داخل الكيان الموالي لأهل البيت (عليهم السـلام) لأن الخطر عنـدما ينطلق من الداخل يكون أشد فتكاً في بناء الأمة وقد نجح (عليه السلام) في إرجاع كثيرين إلى جادة الصواب.

1- فرّق سـماحته بين سرور أهل الحق وأهل الباطل في الغرض، فإن الأول نابع من حبهم الخير والهداية لكل الخلق، أما الثاني فلاغترارهم بكثرتهم وشكهم في أمرهم فيجعلون التحاق الغير بهم دليلاً على سلامة موقفهم.

2- تفسير العياشي: ج1 ص373.

روى أحـد أصـحاب الإمـام الرضـا (عليه السـلام) قال: كنت عنـد الرضا (عليه السـلام) فـدخل عليه علي بن أبيحمزة، وابن السـرّاج، وابن المكـارى، فقـال له ابن أبي حمزة: مـا فعـل أبوك؟ قال: مضـى، قال: مضـى موتاً؟ قال: نعم، قال: إلى من عهـد؟ فقال: إليّ، قال: فأنت إمام مفترض الطاعـة من اللّه؟ قال: نعم، قال ابن السـراج وابن المكارى: قـد واللّه أمكنك من نفسه، قال: ويلك وبما أمكنت، أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض الطاعـة، واللّه ما ذلك عليّ وإنّما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشـتّت أمركم لئلاّ يصـير سرّكم في يد عدوّكم، قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شـيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلّم به، قال: بلى لقد تكلّم خير آبائي رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله) لمّـا أمره اللّه تعـالى أن ينـذر عشـيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم: أنا رسول اللّه إليكم، فكـان أشـدّهم تكـذيباً له وتأليباً عليه عمّه أبو لهب، فقال لهم النبيّ (صـلى الله عليه و آله): إن خدشـني خـدش فلست بنبي، فهـذا أوّل ما أبدعلكم من آية النبوة، وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام

فهـذا أوّل ما أبدع لكم من آية الإمامة، فقال له على: إنّا روينا عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ أمام مثله، فقال له أبو الحسن(عليه السـلام): فأخبرني عن الحسـين بن علي (عليهما السلام)، كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين، قال: وأين كان علي بن الحسـين (عليه السـلام)؟ قال: كان محبوساً في يد عبيد اللّه بن زياد في الكوفة، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى وليّ أمر أبيه ثم انصـرف، فقال له أبو الحسن (عليه السـلام): إنّ هذا الذي أمكن علي بن الحسـين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هـذا الأمر أن يأتي بغـداد فيلي أمر أبيه ثم ينصـرف، وليس في حبس ولا في إساءة، قال له على: إنّا روينا أنّ الإمام لا يمضـي حتى يرى عقبه(1)، قال: فقال أبوالحسن (عليه السـلام): أما رويتم في هـذا الحـديث غير هذا؟ قال: لا، قال: بلى واللّه لقد رويتم إلاّ القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل، قال له على: بلى واللّه

1- ولد الإمام الجواد (عليه السـلام) لأبيه الرضا (عليه السلام) بعد أن تجاوز السادسة والأربعين من عمره الشريف مما وفّر فرصة لأصحاب الفتن ليثيروا هذه الإشكالات.

إنّ هـذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن (عليه السـلام): ويلك كيف اجترأت على شـي ء تدع بعضه، ثم قال: يا شـيخ اتّق اللّه ولا تكن من الصّادين عن دين اللّه تعالى)(1).

وروى الشـيخ الصدوق (قدس سـره) بسنده عن أبي مسروق قال: (دخل على الرضا (عليه السلام) جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني، ومحمد بن إسـحاق بن عمّار، والحسين بن مهران، والحسن بن أبي سعيد المكارى، فقال له علي بن أبي حمزة جعلت فداك أخبرنا عن أبيك (عليه السلام) ما حاله، فقال له: إنه قد مضى، فقال له: فإلى من عهد؟ فقال إليّ: فقال له: إنّك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طـالـب (عليه السـلام) فمن دونه، قال: لكن قـدقاله خير آبائي وأفضـلهم رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله)، فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟ فقال: لو خفت عليها كنت عليها معيناً(2)، إنّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أتاه أبو لهب فتهدّده، فقال له رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): إن

1- معجم رجال الحديث: ج12 ص240.

2- شرح سماحته وجهاً لهذه الفقرة في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

خدشت من قبلك خدشة فأنا كذّاب، فكانت أوّل آية أنزع نزع بها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، وهي أوّل آية لكم إن خدشت خدشة من قبل هارون فأنا كـذّاب، فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب أن أظهرت هذا القول، قال: فتريد ماذا؟ أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له: إنّي إمام وأنت لست في شـي ء، ليس هكذا صنع رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) في أوّل أمره، إنّما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به، فقد خصّهم به دون الناس، وأنتم تعتقدون الإمامة لمن كان قبلي من آبائي، ولا تقولون إنه أنّما يمنع علي بن موسى أن يخبر أنّ أباه حيّ تقية، فإنّي لاأتقيكم في أن أقول: إنّي إمام فكيف أتقيكم في أن أدعي أنه حيّ لو كان حيّاً)(1).

الابتلاء مستمر:

هـذا ما حصل في زمان الإمام الرضا (عليه السـلام) بعـد رحيل سـلفه الإمام الكاظم (عليه السـلام) وحصل مع أجداده من قبل، وفي كل زمان، ما دامت النفوس الأمّارة بالسوء المحبة للدنيا الزائلة الزائفة

1- معجم رجال الحديث: ج12 ص241.

والطموحة إلى تقمّص هذه المواقع المقدسة «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل عمران:144).

وقد قلنا في كلمة سابقة إن الله تعالى عندما يخاطب النبي (صلى الله عليه و آله) بوصفه رسولاً -كقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ- فإنها ليست خاصة بشخصه الشريف وإنما هي سنة إلهية ترتبط بموقعه المبارك.

ص: 36

الإمام الرضا (عليه السلام) يؤسس للظهور العلني للشعائر الحسينية

الإمام الرضا (عليه السلام) يؤسس للظهور العلني للشعائر الحسينية (1)

دور الإمام الرضا (عليه السلام) في احياء الشعائر الحسينية:

تصادف اليوم السابع عشر من صفر ذكرى استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وقلّما يحتفل بشهادته؛ لاندماج ذكراه في المشاركة الواسعة في الزيارة الأربعينية والسير على الأقدام إلى كربلاء المقدسة، وصحيحٌ إنَ الأئمة (عليهم السلام) ذوبوا قضاياهم في القضية الحسينية الكبرى التي حفظت الإسلام وخلدت مبادئه كما قال الشاعر:

أنست رزيتُكم رزايانا التي *** سلفت وهونت الرزايا الآتية

ولكن هذا لا يعفينا من مسؤولية إحياءذكرى الإمام الرضا(عليه السلام) في هذهِ الأجواء الحسينية، ونشير هنا إلى واحدة من بركات الإمام الرضا (عليه السلام) على هذهِ الأمة فقد كان أول من عقد المآتم الحسينية

1- من حديث سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (مُدَ ظله) مع حشد كبير من الزوار القاصدين كربلاء المقدسة سيراً على الأقدام من مختلف المحافظات الجنوبية يوم السبت 17/صفر/1432ه المصادف 2011/1/22م.

علناً وبمشاركة جماهيرية واسعة، حيث أستثمر الفرصة التي أَتيحت له حينما حاول المأمون العباسي كسب ود العلويين وتقريب الإمام الرضا (عليه السلام) وفرض ولاية العهد عليه لأهداف أراد العباسي تحقيقها لم تكن لتخفى على الإمام الرضا (عليه السلام) فرفض الولاية، ولما أكرهه عليها أشترط عليه أن لا يمارس شيئاً من صلاحيات السلطة، وأفشل بذلك مخططات المأمون، لعلم الإمام (عليه السلام) أن القضية شكلية، والظروف غير مهيأة للقيام برسالة الإصلاح، لكنه (عليه السلام) مع ذلك استثمر تلك الفرصة في عدة قضايا، منها إحياء الشعائر الحسينية بشكل علني حيث كان يعقد المآتم الجماهيرية ويطلب من دعبل الخزاعي إنشاء تائيته المشهورة وكان دعبل يجوبُ بها الأسواق والساحات العامةوينشر فضائل ومظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وغصب حقهم، أما قبل الإمام الرضا (عليه السلام) فقد كان الأئمة (عليهم السلام) يعقدون المآتم الخاصة في بيوت لهم ولأهل بيتهم وخواص أصحابهم، كما هو واضح في سيرة الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) نفسه قبل توفر هذهِ الفرصة.

ص: 38

دور العلماء في تأصيل تعاليم أهل البيت(عليهم السلام):

وهكذا كان علماء الشيعة ومراجعهم (قدس الله أرواحهم) يستثمرون كل انفراج سياسي وانحسار في بطش السلطة ليوسعوا من مساحة هذه الشعائر وتفعيلها في أوساط الأمة، وخصوصاً في الفترات التي شهدت نشوء حكومات ترفع لواء التشيع وتدعم الحركة الشيعية لأمور خاصة بتلك السلطات ولا علاقة لها برسالة أهل البيت (عليهم السلام) ونوابهم كفترة حكم البويهيين في بغداد.

وقد شـهدت هذه الفترة عصـراً ذهبياً للحوزة العلمية وأنجبت أفذاذاً شـغلوا ركيزة أساسـيةفي تأصـيل تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) في العقيـدة والفقه والأخلاق والتفسـير وسائر العلوم، وقاد هـذه الحركة على مدى مئة عام ابن قولويه صاحب كامل الزيارات والشـيخ الصدوق ومن ثم الشـيخ المفيد وبعده السـيد المرتضـى ثم الشـيخ الطوسي (قدس الله أرواحهم جميعاً)، وفي هذا العصر أصبح يوم عاشوراء عطلة رسمية تعطل فيها الأسواق وتنتشر مظاهر الحزن، وشَهدَ أول ظهور

ص: 39

للمواكب السيارة التي ترثي أبا عبد الله وصحبه الكرام وتبرز مظلوميتهم وأهداف حركته المباركة.

وهكـذا كان التقدم والتوسع يتحقق في كل فرصة تحصل سواء في أيام الدولة الفاطمية في مصـر أو الدول الحمدانية في الشام أو غيرها حتى العصر الحديث.

اعطوا أكبر زخم للشعائر شكلاً ومضموناً:

ونحن -أيها الأحبـة من زوار أبي عبـد الله (عليه السـلام)- نعيش اليوم أوسع فرصـة لممارسـة هـذا الدور فلنبذل قصارى جهودنا في إعطاء أكبرزخم ممكن للشعائر الحسينية شكلاً ومضموناً.

أما شـكلاً فمن خلال هذهِ المشاركة الواسـعة من قبل الملايين سواء ممن شاركوا في مواكب السـير على الأقدام من أقصى الأماكن وقطعوا مئات الكيلومترات في هـذا البرد القارص والأمطار الغزيرة، ومعهم من قاموا بخدمـة هؤلاء الزوار ووفروا لهم الطعام والمأوى وكل أسـباب الراحة لمواصلة المسير، والذين انشغلوا بتوفير الخدمات الصحية والماء والحماية وكل الأمور الضرورية

الأخرى، ونشـهد في كل عام ازدياداً ملحوظاً للمتتبع من خلال عزاء طويريـج والمسـيرة المليونية لزيارة الأربعين والمآتم الحسـينية العامرة بآلاف الحضور والتي تنقلها الفضائيات مباشرة أحياناً.

وأما مضـموناً فمن خلال تجسـيد مبادئ الثورة الحسـينية وتحقيق أهدافها، فإن نداءالإمام الحسين (عليه السلام) (هل من ناصر)(1) لا زالَ يتردد في أرجاء الأرض، وهو لا يطلب أنصاراً بالسـيف ونحوه لأن القضاء الإلهي جرى باستشـهاده وأهل بيته (عليهم السلام) وإنما يطلب أنصـاراً يعينونه على إنجاز مشـروعه وإكمال رسالته في إصـلاح الأمـة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف في وجه أئمـة الضـلال وسلاطين الجور وتحرير الناس من اسر الطواغيت وشياطين الأنس والجن.

وها هي الشعوب المسلمة تتحرك في تونس وغيرها متأثرين بالإنجازات التي حققها الشعب العراقي بفضل الله تبارك وتعالى وأستنقذَ جزءاً كبيراً من حريته وكرامته، وهذا هو الواقع وأن لـم

1- أنظر موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ص610.

تصرح تلك الشعوب بذلك لكن التأثر واضح وسيعم كل الشعوب الحرة الأبية.

الالتفات الى المضامين الرسالية في الشعائر:

أيها الأحبة نريدكم أن تُدخلوا السرورَ على قلب نبيكم (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والزهراء والحسن والحسين وإمامكم المهدي الموعود (صلوات الله عليهم أجمعين) بالالتفات إلى المضامين الرسالية لهذه الشعائر وأولها المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها فإذا حان وقت الصلاة وقال المؤذن (حي على الصلاة) قولوا (لبيك ربنا) وأوقفوا كل حركةٍ واصطفوا للصلاة في أي موضع كنتم فيه وادعوا ربكم لكل خير ولكل حاجة وستحظون بالإجابة إن شاء الله فإن فعلتم ذلك فإن الأخوة الآخرين سيتأسونَ بكم، ولا تؤخروا الصلاة لأي مبرر كالوصول إلى موضع الاستراحة ونحوها، فإن الإمام الحسين (عليه السلام)أقامَ الصلاة جماعة في وقتها ظهر يوم عاشوراء والأعداء قد أحاطوه به وأمطروه بنبالهم.

والتزموا أيها الأحبة بكل فضيلة أخلاقيةوالتزموا بأداء الواجبات واجتنبوا المحرمات.

فعليكم-أيها الشباب- ببر الوالدين والإحسان إلى الآخرين، والتزمي - أيتها الأخت الفاضلة - بحجابكِ وعفافكِ وحيائكِ ولا تعطي فرصة لمن في قلبه مرض، وإذا استلزم الذهاب إلى الزيارة شيئاً من المحرمات فلا يجوز لكِ الذهاب.

كونوا بمستوى المسؤولية:

لقد اختاركم الله تعالى أيها الأعزاء من أهل العراق لتكونوا دعامة الانطلاقة المباركة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، والطليعة في حركة التمهيد للظهور الميمون التي نلمس تأثيرها المبارك على العالم كله فصونوا الأمانة وكونوا بمستوى المسؤولية المُلقاة على عاتقكم وكل بحسب الموقع الذي أنتم فيه، فليواظب الطالب على دراسته ويجتهد لتحصيل أرقى الدرجات، وليكن الموظف دؤوباً في عمله نزيهاً أميناً على ما كُلفَ به، وليقم طلبة الحوزة العلمية بدورهم فياكتساب العلوم والفضائل ونشرها في أوساط الأمة، وهكذا الجميع.

أعاننا الله تعالى وإياكم على طاعته وبلغّنا رضاه وجمعَ بيننا وبين أحب خلقه إليه أبي القاسم محمد

وآله الطيبين الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين).

ص: 44

الفصل الثالث: دروس وعبر من مواقف وكلمات وسيرة الإمام الرضا (عليه السلام)

اشارة

ص: 45

قولوا لا إله إلا الله تفلحوا

درس مستفاد من مسيرة الإمام الرضا (عليه السلام) الى نيسابور

درس مستفاد من مسيرة الإمام الرضا (عليه السلام) الى نيسابور(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

تعيش أمتنا بل الإنسانية جميعاً الكثير من المشاكل والتعقيدات سواء على الصعيد الشخصي أو العائلي أو على الصعيد الاجتماعي أو السياسي وغيرها، فالقلق والخوف والضيق ضارب بأطنابه في كل أرجاء الحياة، والبشر في حيرة من أمرهم لا يعرفون كيفية حل الأزمات ومعالجة المشاكل والخروج من هذه المعضلات، وكلما قدمت عقولهم القاصرة حلاً بحسب ظنهم وجدوا أنفسهم أكثر غرقاً في المشاكل فما هو المخرج؟لقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحل قبل ألف وأربعمائة عام وفي أول كلمة قالها لقريش في بدء رسالته المباركة فقال (صلى الله عليه و آله): (قولوا لا إله إلا الله

1- من حديث سماحة الشيخ (دام ظله) مع بعض حملات الحجاج من القطيف خلال سفرته لأداء مناسك الحج في مكة المكرمة مساء الخميس 5/ذ.ح./1431 الموافق 2010/11/11، وكان في استقباله مجموعة من الفضلاء والمؤمنين، وألقى سماحته هذه الكلمة فيهم.

تفلحوا)(1) فالفلاح والسعادة في التخلي عن طاعة وإتباع ما سوى الله تبارك وتعالى من أهواء وشهوات وشياطين الإنس والجن.

ولا تعني كلمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) الاكتفاء بقول هذه الكلمة بل العمل بمقتضاها وهذا ما فهمته قريش ووقفت بكل قوة في وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأن في العمل بهذه الكلمة تهديداً لمصالحهم وزوالاً لوجوداتهم الزائفة، ولذلك فهم لم يكونوا يواجهون الأحناف الموحدين الذين كانوا بين ظهرانيهم قبل بعثة النبي (صلى الله عليه و آله) لأنهم لم يكونوا يتحركون لتجسيد هذه الحقيقة على الأرض.

وكان ترسيخ هذه الحقيقة والعمل على نشرها هي قضية الإسلام الكبرى التي واصلإرسائها الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحينما اجتمع أربعة آلاف من العلماء ورواة الحديث حول الإمام الرضا (عليه السلام) في نيسابور وهو في طريقه من المدينة المنورة إلى خراسان وطلبوا منه حديث يروونه عنه عن آبائه الطاهرين

1- بحار الأنوار: ج18 ص202.

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فماذا كان حديثه (عليه السلام) قال بعد أن ذكر السند المبارك الذي قيل فيه انه لو قرئ على مجنون لبُرئ عن جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى قال (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) ولما مرت راحلته نادى بعضهم: (بشروطها، وأنا من شروطها)(1).

لكن الناس الذين آمنوا بهذه الحقيقة نظرياً ولم يحولوها إلى واقع يعيشونه في حياتهم هم الذين أوقعوا أنفسهم في هذه الحياة النكدة المعقدة، فقد آمنوا بالله تعالى نظرياًوعبدوه شكلياً لكنهم في كثير من تفاصيل حياتهم يعبدون ويطيعون آلهة أخرى . قال تعالى «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ» (يوسف:110).

قال تعالى «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» (طه:124) وقال تعالى «وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»

1- أمالي الصدوق: ص306.

(الزخرف:36) فتصوروا شقاء الإنسان إذا كان قرينه الذي يصاحبه شيطاناً يضلّه ويصده عن سواء السبيل.

لكن من يحيا حياة الإيمان ويحسـدّها في حياته بالأعمال الصالحـة فإن حياته تكون سـعيدة طيبـة، قال تعالى «مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ» (النحل:97).

ص: 50

الخطاب الديني وتأثير الإعلام المعاصر لكي نستلهم من الإمام الرضا (عليه السلام) الدعوة الحسنة

الخطاب الديني وتأثير الإعلام المعاصر لكي نستلهم من الإمام الرضا (عليه السلام) الدعوة الحسنة(1)

نموذج من كلمات الإمام الرضا (عليه السلام):

روى أبو الصلت الهروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (رحم الله عبداً أحيى أمرنا، قلت: كيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا، ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)(2).

أيها الأحبة فما علينا إلا أن نحسن كيفية إيصال صوت الحق والهداية والصلاح إلى الناس، ونشعرهم بالحاجة إلينا، فما داموا مستغنين عنّا ولا يحتاجوننا فإنهم يعرضون عنّا ولا يلتفتون إلينا، ومتى يحتاجون إلينا؟ عندما يجدون عندنا ما لا يجدونه عند غيرنا، يقولأمير المؤمنين (عليه السلام): (أحسِنْ إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره) وهما معنيان متقابلان فالحاجة

1- من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع العاملين في إذاعة سبل السلام التي تبث برامجها من مدينة الناصرية يوم 2 شعبان 1429 المصادف 2008/8/4.

2- وسائل الشيعة: كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب 8، ح52.

إليك هي أن يجد عندك القدرة على الإحسان إليه عندئذٍ ستصلح أن تكون إماماً وأميراً له. فعلى المبلّغ الرسالي أن يوفّر للناس ما يحتاجونه ولا يجدونه عند غيره من العلم والمعرفة وفضائل الأخلاق والسير على نهج أهل البيت (سلام الله عليهم)، لاحظ مثلاً أن خطيباً يرتقي المنبر ويدخل في مهاترات سياسية وتصفية حسابات شخصية أو حزبية مع آخرين، وآخر يتحدث في الموعظة ونشر أحكام الدين ويجعل بعض الأحداث السياسية شواهد وموارد لأخذ العظة والعبرة، فإن الناس لا تتفاعل مع الأول لأن هذا الكلام تجده مبذولاً ومملولاً لكثرة السياسيين الذين يتعاطونه، أما الثاني فيصغون إليه لأنهم يحصلون منه على شيء لا يجدونه عند غيره وهو الفقه والموعظة والأخلاق والعقائد ونحوها.

مشكلة الوعي بالمعاصرة:

إن من المشكلات اليوم هي عدم ارتقاء مستوى التبليغ والتوعية بأمور الدين إلى ما يناسب التحديات المتصاعدة والقوية والمنوعة لا من حيث الخطاب ولا من حيث الآليات ولا من حيث

القدرات الذاتية والمؤسساتية.

وهذا الكلام ليس موجّهاً إلى الحوزة العلمية فقط بل إلى كل المؤمنين خصوصاً الشباب الرساليين، لأن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملة للجميع، ولقد كان الخطاب الديني -بغض النظر عن مستواه- هو المصدر الأساسي لثقافة الناس والمؤثر في توجيههم بلا منافسة تذكر من أحد وكانت المساجد والمنابر والكتب والاستفتاءات هي القنوات التي يستقي منها الناس معارفهم وهي كلها منافذ تطل منها الحوزة العلمية على الأمة، لذا لم تكن صناعة الرأي العام تحتاج إلا إلى سطر واحد بل نصف سطر لخلقموقف موحد تجاه قضية معينة كتحريم السيد الشيرازي لاستعمال التبغ في نهاية القرن التاسع عشر أو فتوى الشيخ الشيرازي بوجوب الجهاد ضد الاحتلال الإنكليزي في ثورة العشرين أو فتوى المرجعية بوجوب المشاركة في الانتخابات عام 2005 لبناء عملية سياسية صحيحة في العراق.

أما اليوم فقد تنوعت مصادر الثقافة المؤثرة على صناعة الرأي فأصبحت الفضائيات وشبكة

الإنترنت والمجلات ونحوها من وسائل الإعلام تنافس الخطاب الديني وتزاحمه وتحاول القضم من مساحة تأثيره. مما يوجب على الحوزة العلمية وجميع أبناء الحركة الإسلامية أن يحدّثوا في خطابهم وآليات عملهم ليحافظوا على قوة تأثيرهم لهداية الناس وإرشادهم إلى ما يصلحهم في دنياهم وآخرتهم «إِنْ أُرِيدُ إِلا الإصلاح مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا باللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» (هود: 88).

تحديث آليات العمل الإسلامي:

وأذكر مثالين لتنويع الآليات للإشادة بهما:

1- المسرح الجوّال: حيث قام نخبة من العاملين بإنشاء مسرح ينقلونه من مكان لآخر يعرضون من خلاله مسرحيات تصوّر السيرة العطرة لأهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) وأخرى تجسد الأخلاق الفاضلة أو تحذّر من حالة سيئة وتبيّن آثارها الخطيرة بأساليب قصصية جذّابة مما يؤثر في تلقي وقبول المشاهدين أكثر من التأثّر بسماعها في المحاضرات، وتنشر الأعمال الناجحة منها على الجمهور من خلال الأقراص، وقد بلغني الرواج

الذي لاقاه قرص «رَبّ ارجِعُونِ».

2- قـدّم أحـد الفضـلاء في مدينـة العمارة مقترحاً بتنظيم درس فقهي لرؤساء العشائر يشـرح فيها المسائل الابتلائية التي يتعرضون لها من خلالـ إدارتهم لشؤون عشائرهم كالفصل والنهوة وغيرها، وشـجّعته على المشـروع، وأن تعقـد الـدروس في مضايفرؤساء العشائر أنفسـهم تكريماً لهم وإعزازاً لشأنهم بشـكل دوري وتُعرض فتاوى جميع العلماء الـذين يرجع إليهم هؤلاء الرؤساء بالتقليد فلاقت الفكرة اسـتحساناً وتأييداً لدى أكثرهم واسـتمرت الدروس طيلة شـهر رمضان المبارك بهمّة ورغبة مما شجّع غيرهم على الانضمام إليها وطالبوا بمواصلة هذه الدروس لما وجدوا فيها من النفع والعزة والكرامة.

وأنا أحيي من هـذا المنبر كل الـذين ساهموا في إنجاح هـذه المشاريع المباركـة، وغيرها مما لم أذكر وهي لا تقل إبـداعاً وهمّـة عن هذين المشروعين.

ص: 55

وصايا لإنجاح العمل الرسالي(1):

ولكي تنجح في عملك الرسالي فإليك جملة وصاياً مضافاً إلى ما سبق:

* حبب نفسك إلى الناس بالكلمـة الطيبـةوالمواقف النبيلة وشاركهم في أفراحهم وأحزانهم واهتم بما يهتمون به لا فرق بين صـغير أو كبير، غني أو فقير، وجيه معرّف أم مجهول من عامة الناس، واسعَ في قضاء حوائجهم بمقدار ما تسـتطيع، وإن لم تستطع فتعاطف معه وتفاعل مع قضيته.

* وتنزّه عما في أيدي الناس واستغنِ عنهم ولا تنتظر منهم جزاءً ولا شكوراً.

* وترفّع عن التحزب والتعنصر لجهة سياسية أو دينية أو عشائرية أو اجتماعية.

* وادعُ إلى الحق والعدل، واجعل هدفك رضا الله تبارك وتعالى.

* والاهتداء بسنة الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار (عليهم السلام).

1- من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع عدد من فضلاء مدينة النجف الأشرف يوم 30 شعبان 1429.

المشاريع الإسلامية دليل حيوية الأمة تطبيق عملي للاستفادة من الإمامين الصادق والرضا ((عليهما السلام)) في الحياة المعاصرة

المشاريع الإسلامية دليل حيوية الأمة تطبيق عملي للاستفادة من الإمامين الصادق والرضا ((عليهما السلام)) في الحياة المعاصرة(1)

تنوع أدوار ووحدة هدف:

إن هذه المدرسة الدينية التي تنتمون أليها وهي ليست الوحيدة في بغداد بل إن عدد مثل هذه المدارس تجاوز العشرة في بغداد ومنتشرة في المحافظات، إنما هي دليل على استمرار الحياة في هذه الأمة وأن الأعداء والقتلة والمجرمين لم يستطيعوا قتل هذه الأمة وإجهاض مشروعها الإسلامي المبارك، وهي دليل على شجاعة هذا الشعب وإصراره وولائه للإسلام وحرصه على الانتهال من نميره الصافي.

وقد علمت إن هذه المدارس تضم إلى المناهج الدراسية الأكاديمية دروساً دينية وأخلاقية وبالتالي فهي تهدف إلى إنشاء جيل متعلم وملتزم

1- من حديث سماحة الشيخ (دام ظله) مع وفد مدرسة أم البنين الثانوية الدينية للنساء من مدينة الشعلة في بغداد يوم 21 شوال 1426 المصادف 2005/11/24، وهي واحدة من عدة مدارس أسسها ديوان الوقف الشيعي تضيف إلى المنهج الأكاديمي الرسمي دروساً دينية لتنشئ جيلاً مثقفاً إسلامياً.

ليقود الحركة الرسالية وليكونطليعة الأمة في هذه المسيرة الإلهية، وقد عشنا مثل هذه التجربة قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وقد كنت جزءاً منها حين دخلت مـدارس الأمام الجواد (عليه السـلام) التي هي حلقـة من منظومـة علميـة تربويـة إسـلامية تبدأ مع الطالب من الابتدائية حتى الدراسـة الجامعيـة في كليـة أصول الدين، وقد ألغاها نظام البعث الكافر بقرار مجانية التعليم عام 1974 الـذي طبق على مدارس أتباع أهل البيت (عليهم السـلام)، وبقيت المدارس الخاصة لغيرهم على حالها، وكان يدرس فيها نخبة من العلماء والفضلاء والشباب الرسالي منهم من قضى نحبه شهيداً كالسيد محمد باقر الحكيم والشيخ عارف البصري والشهيد عبد الجبار البصري والسيد داود العطار، واستطاعت تلك المـدارس أن تسـتنقذ أجيالاً من أبنائنا وبناتنا من التفسـخ والانحلال الـذي كانت تغـذيه الحكومات الضالة في المدارس الرسـمية فقد كان مدرس التربية الدينية لنا في الإعدادية الشرقية أعوام1976-1978 شـيوعياً، وكان يسخر من تعاليم الدين، فماذا تتوقع أن يحصل الطلبة منه على

أخلاق أو أفكار.

لذلك انبرت تلك الثلة الصالحة وعلى رأسهم العلامة السيد مرتضى العسكري (أدام الله بقاءه) وبمباركة مرجعية السيد محسن الحكيم (قدس سره) ودعم الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضي الله عنه) وأخته العلوية الشهيدة بنت الهدى لتأسيس هذا المشروع في الستينيات، وهذا التوجه كان هو المتيسر في تلك الأجواء المشحونة بالابتعاد عن الدين وحملات التنفير منه وتشويهه وتشجيع الفساد والانحلال ومحاربة المتدينين.

أما اليوم وقد انتشرت الحركة الإسلامية واتسعت بفضل الله تعالى وتضافر جهود المراجع العظام والعلماء والفضلاء والرساليين وعلى رأسهم الشهيدان الصدران، فلم يعد هذا التوجه كافياً ونعتبر الاقتصار عليه اعترافاً بالهزيمة والفشل في أقناع المجتمع بالإسلامحتى تقوقعنا على هذه المساحة الصغيرة من المجتمع وتركنا الباقي للفساد والانحراف، بينما التيار الديني أصبح يضم مساحات واسعة من المجتمع لا تستوعبها هذه المدارس فلا بد من عدم الاكتفاء بها، وإنما علينا

أن نديم هذه الحركة الإسـلامية الواسعة ونجذرها في الأمة ونرتقي بمستوى وعيها وتربيتها حتى تقتنع بها كل قطاعات الأمة، وبالتالي سوف لا أحتاج إلى ثانوية إسـلامية لأن كل طلبة الثانويات سيكونون متدينين، ولا أحتاج أن أسس كلية دينية لأن أغلب طلبة الجامعات ملتزمون بالإسـلام، وسيتخرج منهم المهندس الملتزم والطبيب الملتزم، وهكذا ينبغي لقادة الحركة الإسلامية أن يعرفوا لكل مرحلة خطابها وآلياتها وأساليب عملها.

أسلوب الوصول الى السلطة:

وصول الثلة الصالحة إلى السلطة له أسلوبان:

وهذه الفكرة على صـعيد هذه المشاريعالعلمية والثقافية ممكن نقلها إلى ساحة العمل السياسي وسعي الثلة الصالحة لتسلم السلطة فأمامنا أسلوبان:

الأول: السعي المباشر لتسلم السلطة عبر انقلاب عسكري أو تحالفات أو غيرها.

الثاني: تربية الأمة وزيادة قناعتها بالإسلام حتى تكون القواعد المؤمنة هي الأوسع في المجتمع بحيث أنها تفرز تلقائياً حكومة صالحة تطبق

الإسلام في برامج عملها.

موقف الصادق والرضا ((عليهما السلام)):

ومن الواضح أن الأئمة (عليهم السلام) ساروا على الطريق الثاني لأنه يمتلك الديمومة والثبات ولأنه يخلق حالة من الانسجام بين الأمة وقيادتها وتصل الأمة إلى كمالها المنشود، أما على الأول فإن القيادة ستعيش عزلة عن الأمة البعيدة عن التربية الإلهية، وستخذل الأمة قيادتها وتتآمر عليها ويحسب الفشل على الإسلام وقياداته.لذا لم يستجب الإمام الصادق (عليه السلام) لدعوات أبي مسلم الخراساني وأبي سلمة الخلال، والإمام الرضا (عليه السلام) لعرض المأمون في ولاية العهد، بل واصلوا المسيرة المضنية الطويلة بالأسلوب الثاني، وتابعها بعدهم العلماء حتى أثمرت هذه الحركة الإسلامية المباركة التي غطت مساحات واسعة من الأمة.

فنحن في نفس الوقت الذي ندفع فيه المؤمنين القادرين على رعاية شؤون الأمة إلى المشاركة في الانتخابات والتنافس الشريف لإيصال الثلة

الصالحة إلى مفاصل الدولة، فإننا نواصل تربية الأمة حتى تصل إلى كمالها المنشود بلطف الله تبارك وتعالى وحينئذٍ ستتأهل الأمة لممارسة دور الشهادة والمراقبة على القيادة «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (البقرة: 143) ، وستكون هذه التربية رافدة للحالة المعنوية للمتصدينللحكم والسلطة أو مجددة للعطاء الروحي، وإذا كان الإمام المعصوم يقول: (إنا نزاد في الليل والنهار ولولا أنا نزاد لنفد ما عندنا)(1)

فما أحوج غيرهم لهذه الإمدادات الروحية حتى تبقى شعلة الإيمان والتواصل مع الله تبارك وتعالى والإخلاص له وحب الناس والترفع عن الأنانية وحب الذات.

إن القوى المستكبرة اليوم مصداق للأعور الدجال لأنها تنظر إلى الحياة والبشر بعين واحدة هي عين التفوق المادي والتكنولوجي وتغفل عن الركن الآخر المهم لقيادة البشرية وهو تعزيز ذلك

1- بحار الأنوار: ج26 ص54.

التقدم بالقيم المعنوية السامية فمثلاً صنع القنبلة الذرية شيء عظيم من الناحية العلمية ولكن هذا الانجاز العلمي حينما خلا من المبادئ الإنسانية العليا أصبح وبالاً على البشرية وفتك بها وما زالت تئن من ويلاتها رغم مرور ستين عاماً على إلقائها وقدجسد قادة الإسلام هذه المثل العليا في حياتهم مما لا يسع المجال لذكره وقد أشرنا إلى تفاصيلها في كتبنا العديدة.

ص: 63

من مسؤولية القائد بيان خصائص جماعة أهل الحق درس مستفاد من سيرة الإمام الرضا (عليه السلام)

من مسؤولية القائد بيان خصائص جماعة أهل الحق درس مستفاد من سيرة الإمام الرضا (عليه السلام)(1)

في الحديث الشريف عن الصادق (عليه السلام) انه قال: (شيعتنا جزء منّا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا)(2)، أي أن الله تبارك وتعالى لما خلق أنوار محمد وآله محمد (عليهم الصلاة والسلام) والطينة الطيبة الطاهرة، فلما فضل من تلك الطينة شيء خلق منها شيعتهم.

فاحتفالكم هذا وفرحكم دليل على ولائكم وقد تفرحون في مناسبات أهل البيت ((عليهم السلام)) أكثر من فرحكم لمناسباتكم حيث لم يُبق الظلم الذي حاق بأنصار أهل البيت ((عليهم السلام))مجالا للفرح والسرور (ونحن أعيادنا مآتمنا)(3).

1- كلمة سماحة الشيخ (دامت تأييداته) لدى استقباله في ذكرى المولد النبوي الشريف جمعاً من الزائرين، وأدوا بحضوره فعالية بالمناسبة، نشر في الصفحة الثانية من العدد (22) من صحيفة الصادقين الصادر بتأريخ 26 ربيع الأول 1426 الموافق 5 آيار 2005.

2- البحار: ج65 ص24.

3- البحار: ج46 ص92.

ولكن يجب أن لا نفهم من عنوان (الشيعة) كل من ولد من أبوين شيعيين وعاش في بيئة شيعية وكانت له عاطفة مع أهل البيت (عليهم السلام)، بل أن هذا الوصف وسام رفيع له مقامات عالية في الجنان لا يخرج المؤمن الموالي من الدنيا حتى يراها فيفرح ويُسر قلبه ويطلب تعجيل لقاء ربه.

ولذا روي أن الإمام الرضا (عليه السلام) حجب قوماً استأذنوا للدخول عليه وقالوا: إننا من شيعتك ونحب لقاءك فلم يأذن لهم وعادوا عليه الكرة ستين يوماً حتى أذن لهم وقال: لا تقولوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي: الحسن والحسين وسلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولكن قولوا: نحن موالوكم ومحبوكم فقالوا ذلك، فأذن لهم وقربهم وعوضهم عن ذلك الإبعاد والصدود.ونقل عن كبار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) انه دعي للشهادة عند القاضي فقال له القاضي -وهو من السائرين بركاب السلطة-: إنك رجل صالح وثقة وورع إلاّ إننا لا نقبل شهادتك لأنك من الشيعة فأخذ الرجل يبكي، فسُئل إن كان بكاؤه من رد شهادته؟ قال: لا وإنما لأنه وصفني من شيعة علي

ومن أنا حتى أستحق هذا الوصف.

ومحل الشاهد أن هذا المقام الرفيع لا يتحقق بالادعاء والدنيء من الأفعال وإنما له استحقاقات عالية بمقدار درجته الرفيعة.

ولما تصنفت المذاهب في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) فبدأ يقال هذا جعفري رأى من مسؤولياته المهمة بيان خصائص المسلم الجعفري الشيعي الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) الذي يسرّ الإمام أن يقال عنه جعفري، وقال لشيعته: (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا شيناً)(1).وقد صدر من الإمام الصادق (عليه السلام) أكثر من غيره من الأئمة للفسحة التي عاشها بعد أن كان السيف جزاء من يقول بولاية علي (عليه السلام) عدد كبير من الروايات الشريفة التي تبين صفات الشيعي، وقد جمعنا جزءاً كبيراً منها مع تصنيفها وفق أطر واضحة في محاضرة (عناصر شخصية المسلم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)) المنشورة في كتاب (نحن والغرب) و(شكوى الإمام) حينما شكى

1- البحار: ج75 ص348.

الإمام المهـدي الموعود من شـيعته أنهم ليسوا على ما كان عليه السـلف الصالـح لذا فإنهم حرموا من نعمة التشـرف بلقائه (عليه السـلام) واحتجنـا إلى أن نقوم باسـتقراء لما كان عليه السـلف الصالـح وما يجب أن يكون عليه المسـلم الحقيقي وهو الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) والملتزم بخطهم لقوله تعالى «فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ» أي لا يبلغون حقيقة الإيمان ومصداقيته «حَتَّى يُحَكِّمُوكَ» ويرجعوا إليك «فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» واختلفوا فيه وجهلوه من الأـمور الصـغيرةوالكبيرة «ثُمَّ لاـ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجـاً» ولاـ تمرداً ولا عصـياناً «مِمَّا قَضَيْتَ» وحكمت به وأعلنته للأمـة ومنها تنصـيب علي بن أبي طالب (عليه السـلام) أميرا للمؤمنين وإماماً للأمـة وخليفة له (صـلى الله عليه و آله) «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» (النساء:65) وينفذوا ويطيعوا طاعة تامة.

ونحن نسـمع اليوم مصـطلحات مثل (الصدريين)، (الإسـلاميين) وغيرها وهي أسـماء مباركة لها امتيازات وعليها استحقاقات، فيكون من واجب القيادة الحقة بيان ملامح وخصائص وسمات هذه الفئات لئلا يدعيها أحد بغير حق ويسيء إليها

بسوء تصـرفه الـذي ينعكس على أصل المبـدأ سـلباً، فنحن نفهم من (الصـدريين) الرساليين الواعين الـذين يسـعون بكل جهدهم للالتزام بشـريعة سـيد المرسـلين وإقنـاع الأمـة بتطبيق النظـام الإسـلامي في جميع شؤون حياتهـا السياسـية والاقتصاديـة والفكريـة والاجتمـاعية والأخلاقية، وهم يمثلون سلسـلة طويلة منالنجوم المضـيئة وابرز من حمل لواء هذه الحركة في الزمان المعاصر الشهيدان الصدران فانتسب الخط إليهما، ولكن بناء هذا الخط جاء نتيجة تراكم جهود جبارة ومضيئة لتلك السلسلة الطويلة. ولذا أعددت محاضرة (عناصر المسلم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)) التي أشرت إليها آنفا التي استقرأناها من مئات الأحاديث.

ص: 68

«إِنَّ هَؤُلاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً»(الإنسان:27)

الخارجون عن طاعة قادة الإسلام نموذجاً

الخارجون عن طاعة قادة الإسلام نموذجاً(1)

فتنة الواقفة:

شهد التشيع انشقاق فرق عديدة في زمان الأئمة (عليهم السلام) وما بعده، ومنهم (الواقفة) الذين لم يذعنوا لإمامة الرضا (عليه السلام) ووقفوا على الإمام الكاظم (عليه السلام) وادعوا أن الإمام الكاظم (عليه السلام) لم يمت ولم يُقتل وأنه حي لإلغاء إمامة الرضا (عليه السلام) وافتروا أن الإمام الرضا (عليه السلام) يعلم ذلك إلا أنه يخفيه تقية، ورد الإمام (عليه السلام) عليهم بقوله: (فإني لا أتقيكم في أن أقول أني إمام فكيف أتقيكم في أن أدعي أنه حيّ لو كان حياً)(2)، وقاد هذا الانشقاق رموز معروفة من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام).

1- الخطبة الثانية التي ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) لصلاة عيد الأضحى المبارك عام 1437 الموافق 2016/9/12م.

2- البحار: ج49 ص115.

دوافع الانشقاق:

والـدافع المعروف في الروايـات هو للاستيلاء على الأموال الضـخمة(1) التي أودعهـا الإمام الكاظم (عليه السـلام) عنـدهم، قال الشـيخ الطوسـي عن الواقفة ((فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسـى، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال))(2).

وروى الكليني بسـنده عن يونس بن عبد الرحمن قال (مات أبو إبراهيم (عليه السلام) وليس من قوّامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم، وجحدهم موته، طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار

1- أصل هذه الأموال وكيفية تنميتها والهدف منها تحتاج الى بحث مفصل مستقل بإذن الله تعالى.

2- راجع ترجمته في كتب الرجال ومنها معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (قدس سره) : ج12 ص234-247.

-الدينار مثقال شرعي من الذهب- وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار)(1).

وقد تحدثت في كلمة سابقة عن كيفية مواجهة الإمام (عليه السلام) لهذا الانشقاق(2) الذي آلم قلب الإمام الرضا (عليه السلام)، واستمرت تداعياته إلى زمن الأئمة اللاحقين (عليهم السلام) واغترّ بهذه العقيدة جملة من كبار حملة الحديث.

وهذا السبب المعروف في كتب الأصحاب يمكن أن يكون دافعاً للبعض وليس للجميع خصوصاً الرموز الكبار وإنما كانت خيانتهم للمال من باب تحصيل الحاصل ونتيجة لانكار امامة الرضا (عليه السلام) وليست سبباً له.

فهم جديد لانشقاق الفرقة الواقفة:

والذي فهمته من بعض الروايات أن سبب انشقاقهم شيء آخر لم يؤشَّر بوضوح فيكتب الرجال حاصله أن هؤلاء المؤسسين اختطوا لأنفسهم منهجاً فكرياً وعقائدياً اشتهروا به

1- معجم رجال الحديث: ج12 ص236.

2- خطاب المرحلة: 7/174، وقد أُدرجت في هذا الكتاب.

وأصبحوا رموزاً في الوسط الشيعي من خلاله ولم يوافقهم الإمام الرضا (عليه السلام) عليه فاستكبرت أنفسهم عن طاعة الإمام والتخلي عن هذا المنهج ورأوا أن المحافظة على رمزيتهم والجاه الذي حصّلوه من خلال هذا المنهج لا يتحقق إلا بإنكار إمامة الرضا (عليه السلام) فابتدعوا عقيدة (الواقفة).

والرواية طويلة رواها في قرب الإسناد وأوردها المجلسي في البحار ومحل الشاهد من الرواية قوله (عليه السلام)

(أما ابن السراج فإنما دعاه إلى مخالفتنا والخروج من أمرنا أنه عدا على مال لأبي الحسن (عليه السلام) عظيم، فاقتطعه في حياة أبي الحسن وكابرني عليه وأبى أن يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلها إلي فلما حدث ما حدث منهلاك أبي الحسن (عليه السلام) اغتنم فراق علي بن أبي حمزة وأصحابه إياي وتعلل، ولعمري ما به من علة إلا اقتطاعه المال وذهابه به.

وأما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأوّل تأويلاً لم يحسنه ولم يؤت علمه، فألقاه إلى الناس فلجّ فيه، وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأولها، ولم يحسن

تأويلها ولم يؤت علمها، ورأى أنه إذا لم يصدق آبائي بذلك لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفياني وغيره أنه كان لا يكون منه شيء، وقال لهم: ليس يسقط قول آبائه بشيء ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة له وشبهة عليه، وفر من أمر فوقع فيه)(1).

توضيح الحديث: أن علي بن أبي حمزة تأوّل الأحاديث الواردة في أن موسى بن جعفر (عليه السلام) هو القائم وبأنه المهدي الموعودفكذّب خبر استشهاد الإمام (عليه السلام) لكيلا يكذّب نفسه فيما تبنّى من فكرة ويلزم منه كذبه فيما نقل من أخبار السفياني ونحوه عن الأئمة (عليهم السلام) فتسقط أخباره عن الاعتبار وفي الحقيقة فإن أخبار الأئمة (عليهم السلام) صادقة لكنه أخطأ في فهمها حيث قال (عليه السلام): (كلنا قائمون بأمر الله) وليس بالمعنى الذي ذهب إليه.

وقوله (عليه السلام): (وفرّ من أمر فوقع فيه) إشارة إلى أن إصراره هذا لزم منه تكذيب أحاديث كثيرة

1- بحار الأنوار: 49/267-268. عن قرب الإسناد: ص 348-352، ح1260.

أخرى تنفي كون الإمام الكاظم (عليه السلام) هو القائم المهدي.

ويظهر من الرواية أن الإمام (عليه السلام) صبر طويلاً عليهم وأمهلهم زمناً لعلهم يثوبون إلى رشدهم فلم يصدر منه بيان مفصّل لحقيقتهم وعاقبتهم، قال (عليه السلام) (ولولا ما قال أبو جعفر (عليه السلام) حين يقول لا تعجلوا على شيعتنا إن تزل قدم تثبت أخرى وقال مَن لك بأخيك كله:لكان مني من القول في ابن أبي حمزة وابن السرّاج وأصحاب ابن أبي حمزة)(1).

ولما تمادوا في غيّهم وتمرّدهم صرّح الإمام الرضا (عليه السلام) بموقفه فقال في ابن أبي حمزة (أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى؟ وهو صاحب السفياني! وقال إن أبا إبراهيم يعود إلى ثمانية أشهر؟! فما استبان لكم كذبه؟)(2).

1- البحار: ج49 ص267.

2- معجم رجال الحديث : ج12 ص236 عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ج4 ص6.

وروى يونس بن عبـد الرحمن –وهو من أجلاء أصـحاب الإمام الرضا (عليه السـلام) وعرض عليه الجماعة عشـرة آلاف دينار ليكسـبوه إلى صفّهم فرفض ـقـال: (دخلت على الرضا (عليه السـلام) فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟ قلت: نعم، قال: قـد دخل النار! قال: ففزعت من ذلك ـمما يـدل على منزلته لدى الشـيعة– قال: أما أنه سُـئل عن الإمام بعد موسـى أبي، فقال: لاأعرف إماماً بعده، فقيل: لا، فضُـرب ضـربة اشتعل قبره ناراً)(1).

وقال (عليه السـلام): (إنه لما قبض رسول الله (صـلى الله عليه و آله) جهـد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السـلام)، فلما توفي أبو الحسن (عليه السلام) ـموسى بن جعفر (عليهما السلام) ـ جهد علي بن أبي حمزة في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره)(2).

من المشكلات التي تواجه قادة الإسلام:

هذه واحدة من المشاكل التي تواجه قادة الإسلام على مرّ العصور سواء في زمان

1– السابق: ج12 ص238.

2– السابق: ص239.

المعصومين (عليهم السلام) أو نوابهم بالحق، أذكرُ مثالاً قريباً من مرجعية السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) فقد كان مهتماً بالتربية الأخلاقية والسلوك الصالح فظهرت فئة تدعي المعرفة والسلوك وهم في الحقيقة طلاب زعامةورئاسة فشلوا في نيلها بالطرق الطبيعية أي العلم والعمل الصالح فلجأوا إلى هذه الدعاوى وحققوا مكاسب فيها، وأصبحوا واجهات وادعوا أن لهم ارتباطاً خاصاً بالسيد الشهيد (قدس سره) فما كان منه إلا أن يتبرأ منهم علناً وبشكل صريح على منبر الجمعة، لكن البعض أبى أن يذعن ويتوب فانشقوا عن السيد الشهيد (قدس سره) وأصرّوا على المضي في منهجهم.

ويحكى أن السيد البروجردي (قدس سره) -وكان المرجع العام للشيعة في زمانه توفي عام 1960- منع من التطبير واعتبره ممارسة مبتدعة أدخلت في الشعائر الحسينية، فصارحه جماعة من رؤساء مواكب التطبير إننا نقلدك السنة كلها إلا يوم عاشوراء.

أما تجربتي الخاصة ففيها الكثير من الشواهد لهؤلاء لأسباب شتى وفي مواقف عديدة ربما

سيكتب عنها من عرفها وعايشـها، والمهم أن يكون عنـدنا من الورع والتقوى مايحجزنا عن معصـية الله تعالى من أجل لـذة عاجلة بمال أو جاه أو كثرة أتباع أو شـهرة أو نحو ذلك من الأمور التي تزول لذّتها المنكّدة ببلاءات الدنيا وتبقى تبعتها وسوء عاقبتها دائماً سرمداً قال تعالى مشـفقاً على هؤلاء المخـدوعين ومحذراً: «إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً» (الإنسان : 27) ثقيلاً في طول مدته ودوام مقامه وشـدة عـذابه وعدم التخفيف عن اهله فهم يُعرضون عن تذكّر هذا ويخلفونه وراءهم ولا يجعلونه نصب أعينهم اسـتعجالاً للذة وقتية زائلة، ويعبِّر الامام الحسـين (عليه السلام) في دعائه يوم عرفة عن خسارة صفقة هؤلاء (لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً) ومنه قوله (عليه السـلام) (ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذى فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ)(1) وهـذا طبع الإنسان الـذي يغفل عن ذكر الله تعالى «كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ، وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ» (القيامة : 20-21).

1- مفاتيح الجنان :340

الفهرس

الفصل الأول الإمام الرضا (عليه السلام) رائد حوار الحضارات 5

الامام الرضا رائد حوار الحضارات..... 7

دواعي استقدام الرضا ((عليه السلام)):..... 7

لماذا وافق الإمام الرضا (عليه السلام)؟..... 11

التصدي المباشر من الإمام (عليه السلام) لحفظ أحقية الإسلام: 12

الدرس العملي:.... 15

التحديات التي واجهها الإمام الرضا (عليه السلام).... 19

التحديات المختلفة:.... 19

انهيار القيم الأخلاقية في زمن الإمام الرضا ((عليه السلام)): 20

الانشقاقات الداخلية:... 20

تحدي التشكيك بإمامته:.... 21

كي نعيش بمسؤولية:... 22

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي 25

فتنة الواقفة:... 25

تألم الإمام الرضا (عليه السلام) لانحراف اتباعه:... 28

لكي لا تستفزنا الحركات الانفعالية أو الوصولية: 29

لا نجزع لقلة الناس حولنا:.... 30

محاورة الإمام(عليه السلام) لهم واقامة الحجة عليهم: 31

الإمام الرضا (عليه السلام) يؤسس للظهور العلني للشعائر الحسينية 37

دور الإمام الرضا (عليه السلام) في احياء الشعائر الحسينية: 37

دور العلماء في تأصيل تعاليم أهل البيت (عليهم السلام): 39

اعطوا أكبر زخم للشعائر شكلاً ومضموناً:.. 40

الالتفات الى المضامين الرسالية في الشعائر: 42

كونوا بمستوى المسؤولية:..... 43

الفصل الثالث دروس وعبر من مواقف وكلمات وسيرة الإمام الرضا (عليه السلام) 45

درس مستفاد من مسيرة الإمام الرضا ((عليه السلام)) الى نيسابور 47

الخطاب الديني وتأثير الإعلام المعاصر... 51

لكي نستلهم من الإمام الرضا (عليه السلام) الدعوة الحسنة 51

نموذج من كلمات الإمام الرضا (عليه السلام):.... 51

مشكلة الوعي بالمعاصرة:... 52

تحديث آليات العمل الإسلامي:... 54

المشاريع الإسلامية دليل حيوية الأمة... 57

تطبيق عملي للاستفادة من الإمامين الصادق والرضا ((عليهما السلام)) في الحياة المعاصرة 57

تنوع أدوار ووحدة هدف:..... 57

أسلوب الوصول الى السلطة:.... 60

موقف الصادق والرضا ((عليهما السلام)):..... 61

من مسؤولية القائد بيان خصائص جماعة أهل الحق درس مستفاد من سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) 64

الخارجون عن طاعة قادة الإسلام نموذجاً..... 69

فتنة الواقفة:... 69

دوافع الانشقاق:... 70

فهم جديد لانشقاق الفرقة الواقفة:... 71

من المشكلات التي تواجه قادة الإسلام:.... 75

الفهرس..... 78

ص: 80

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹